«ندوة العداء للساميّة»

تسيمل: اسرائيل عنصرية

نظّمت الجمعيـة العربية في جامعة اوكسفورد، في بريطانيا، ندوة، بتارخ ١٩٨٨/٢/٢٧، حول «العداء للسامية» بالنسبة الى العرب واليهود على السواء. وقد حضر الندوة عدد كبير من ذوي الاختصاص، والاكاديميين، والمختصين بشؤون الشرق الاوسط؛ وتحدث فيها المفكر الفرنسي مكسيم رودنسون، والمحاضرة في جامعة باريس، د.مغالي مرسي، ومدير المعهد العربي ـ الاميركي، جيمس زغبي، والمحامية الاسرائيلية لينا تسيمل، والباحث في مكتب الجامعة العربية في لندن، عباس شبلاق؛ وأدار الندوة روجرز اوين، من جامعة أوكسفورد، ود. سامي زبيدة، من جامعة لندن.

وتأتي هذه الندوة في سياق سلسلة النشاطات الفكرية التي تقوم بها الجمعية العربية في جامعة أوكسفورد منذ تأسيسها في العام ١٩٨٢؛ حيث سبق لهذه الجمعية أن نظمت ندوات عدة، من ضمنها ندوة حول «اسرائيل والاراضي العـربيـة» ونـدوة حول « الصراع العـربي ـ الاسرائيـلي وسباق التسلح»، وأخرى حول «مستقبل الفلسطينيين»، وغيرها من الندوات الفكرية والسياسية.

الساميـة ليست حصراً باليهود

كان أول المتحـدثـين المفكـر الفرنسي مكسيم رودنسون، الذي قدم مداخلة طويلة حول مفهوم «العداء للسـاميـة»، محـدداً المعنى اللغـوي لهذا الاصطلاح، وموضحاً الظروف التي استخدم فيها. وقال ان هذا الاصطلاح قد استخدم في أوروبا للدلالة على «العداء لليهود». واستبعد رودنسون أن يكون العداء لليهود في امـاكن تواجـدهم المختلفة نابع من كونهم يهوداً؛ وارجع العداء، في أوروبا، الى محاولات الاكثرية المسيحية اخضـاع الاقلية اليهودية لسيطرتها؛ وبذلك، فان دوافع هذا العداء سياسية في الاساس، وليست دينية. وفي رأي رودنسون ان المعنى اللغوي للسامية لايخص اليهود، وحدهم، وانما يطلق على شعوب سامية عدة عاشت في المنطقة ذاتها، وتتحدث لغات عدة متشابهة؛ وبالتالي، لا يوجد هناك شعب سامي، وانما شعوب سامية عدة. وتعرّض رودنسون الى الدراسات المختلفة التي عالجت موضوع السامية. وفي رأيه، ان معظم هذه الدراسات انطوى على سطحية كبيرة، لأنه فسّر هذا الاصطلاح كرديف «لكره اليهود والعداء لهم»، اما لانهم سيئون جداً، أو متفوقون جداً!

ورأى رودنسون ان العداء لليهود في منطقة الشرق الاوسط يعود الى مراحل تاريخية سابقة، حيث قامت بين اليهود وشعوب المنطقة حروب تاريخية عدة، ولدت عداء طبيعياً بين شعوب المنطقة. وما تشيعه الحركة الصهيونية حول عداء الشعوب العربية للسامية، ليس صحيحاً، لأن السامية ليست حصراً باليهود، وليست رديفاً لهم. وأكد رودنسـون ان اليهـود في أوروبـا المسيحيـة قد اضـطهدوا لكونهم أقلية؛ فالاقليات، بصورة عامة، تتعرض للاضطهاد من قبل الاكثرية؛ وأسباب هذا الاضطهاد سياسية في الاساس. وأورد رودنسون أمثلة من التاريخ القديم ليدلل على ان اليهود، أنفسهم، قد اضطهدوا الشعوب التي عارضتهم، عندما سنحت لهم الفرصة، مرتين، لاستلام السلطة، بين العام ٧٠ ق.م. وحتى قيام دولة اسرائيل. المرة الاولى، عندما تولّى اليهود السلطة في «مملكة الخزر» في روسيا؛ والمرة الثانية عندما تسلموا السلطة في اليمن لمدة مئة عام. وفي كلتا المرتين اضطهدوا الشعوب التي عارضت حكمهم. وذكـر رودنسون أمثلة على ذلك، حيث ارتكب اليهود مجازر جماعية في صنعاء وظفار